المحرر المسئول
الدكتور القس
سمير صادق أبسخيرون

صوت البرية

الربع الرابع ٢٠١٧
ص.ب. ١٥ شبرا مصر

أثبت فى الكرمة

(يو١٥:١-٨) «أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ .كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ.اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا.إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ.إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ.بِهذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلاَمِيذِي.»

يعمل الله لتغيير الناس إلى صورة ابنه من أجل خطة وقصد ملكوته. ففى العبارة الكتابية المذكورة أعلاه يقدم لنا التعليمات إلالهية الضرورية لحفظ نفوسنا وأفراد عائلاتنا جزءاً من هذه النعمة التى تملأ هذا الرسم. ربما أبسط جزء فى توجيهات الله لنا هو مالم نتمسك بعمله، فكثير من المؤمنين حين يواجهون بهذه الرسالة قد يفترضون أنه يريدنا أن نأتى بثمر لمجده، غير أن الوصية الوحيدة المعطاة لنا هى «**أثبتوا فى....**» فالثمر سيأتى فقط بينما نستمر ثابتين فى الكرمة التى تعطى حياة للأغصان.

إنه من الواضح لى كيف أنى فى غالب الأوقات أحاول أن آتى بثمر «جيد» عن طريق الجهد والصراع بقوتى. وحين أجاهد لأن أعمل الخير من جانبى فإن العدو يجربنى من جهة الكبرياء فى انجازاتى. فأنا لا أريد أبداً أن أكون فى موقف الكفء عن أن أكون نافعاً لله. ونحن كمؤمنين يجب أن نطلب أن نتشبه بيسوع فى أعمالنا وفى أفكارنا وفى أقوالنا، غير أن هذا مستحيل بدون أن نكون أغصاناً طائعة خاضعة لإرادة الأب.

من هو من فى الجنة: لقد قرر يسوع بوضوح بأنه هو الكرمة والله هو الكرام ونحن شعب الله الأغصان. فيسوع فى دوره كالكرمة يمكنه أن يعطى حياة للأغصان، لكن فقط إن كنا نحن نختار أن نثبت فيه. فالأغصان تمتص عصارة الكرمة بلا متاعب كذلك نحن أن ثبتنا فيه نتغذى روحياً بلا متاعب.

قد يبدو هذا الأمر صعب جداً للشباب إذ لا يدركون السلام الداخلى الذى يكونون عليه وهم مثبتين فى الكرمة الحقيقية، فيقررون أن يحاولوا أن يعيشوا الحياة بدون الكرمة

ما الذى يصنع الفارق؟ من الواضح كآباء يمكننا فقط أن نعمل جهدنا أن نربى أولادنا فى الرب، وبالتبعية عليهم أن يتصلوا بيسوع بطريقتهم بإيمان هو إيمانهم وحدهم. غير أنه حين يقبل الأولاد عطية الحياة فإن تعليمات التغيير تشجعهم على الثبات فى الكرمة، الأمر الذى يقصده الكرام وبالتالى يزداد إحتمال أن يعيشوا مثمرين فى حياتهم. إذ من المهم لهم أن يفهموا أنه بعيداً عن الله لا يمكنهم أن يعملوا أي شئ يأتى بثمر للملكوت. فإن تعلموا أن فرحهم واستحقاقهم لا يعتمد على ظروفهم. يمكنهم بأكثر سهولة أن يتقدموا إلى الله لينقيهم حتى يأتوا بمقاصده الصالحة من حياتنا وفيها وعن طريقها فى الاخرين.

التنقية تنتج ثمراً: هل تعرف الثمر الذى تحمله؟ يجب أن يتعلم أولادنا أن خدمة المسيح تعنى العيشة حياة يسوع من أجل الآخرين. فإن كنا نحن كوالدين لا نعيش هكذا فليس لنا حق لأن نتوقع من أولادنا أن يعيشوا هكذا. ويجب أن نمتحن أنفسنا كل يوم لنرى إن كنا نحن اغصاناً نحمل ثمراً جيداً أم لا. ستُعرف الحياة المقدسة هكذا. إن حياة الرياء تعاش بطريقة مختلفة فى

البيت وفى العمل عما هى فى الكنيسة، وبالطبع هذه لا تنتج ثمراً باقياً يمكن أن يكرم الآب.

إن يسوع يُعلم أن «**كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ**». (مت٧: ١٧-٢٠) و « **لأَنَّهُ مَا مِنْ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا رَدِيًّا، وَلاَ شَجَرَةٍ رَدِيَّةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا جَيِّدًا. لأَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَرِهَا. فَإِنَّهُمْ لاَ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ تِينًا، وَلاَ يَقْطِفُونَ مِنَ الْعُلَّيْقِ عِنَبًا. الإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ**» (لو٦: ٤٣-٤٥).

ما هو نوع قلبك؟ هل يحمل ثمر البر حتى ان كل كلمة من فمك تظهر قداسة يسوع؟ هل أنت مشجع؟ هل تبارك الآخرين بكلامك وأعمالك؟ هل أفكارك نقية؟ هل أفعالك وأقولك تأتى بالمجد لله؟ الثقة الروحية لشريك حياتك وأولادك والآخرين فى عائلتك ومكان عملك وجيرانك أو مدرستك هى متأثرة بشدة بطاعتك للسيد الكرام. هل تقبل تنقيته بكونك مستعداً أن تموت عن ذاتك حتى يمكنك أن تحيا فى المسيح؟ هل تسمح لحياة يسوع أن تفيض فيك لأجل ملكوته؟ إن كان لا فأنت تعمل على تخريب عمله وتضع نفسك وعائلتك فى خطر روحى عظيم.

تنقية لتتمثل بالمسيح: «أَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ» (غل٥: ٢٢-٢٣).

إن الروح القدس يحول قول الأب عن طريق الكرمة التى تعطى الحياة فى حياتنا. فنحن بالروح نحتمل التفنية وبقوة وإرشاد الروح نحن نأتى بثمر يأتى بالحياة لأولئك الذين هم حولنا. هل نحن متمتعون بسلام المسيح الذى يعطى الحياة. خذ وقتاً لترى إن كنت أنت تحمل ثمر الروح. هل أنت تبين هذا الثمر فى حياتك اليومية؟

إن حمل الثمر النافع للملكوت يعتمد على تسليم كل ما نحن عليه فى خضوع لعملية التنقية التى يقوم بها الله الآب. هل لك قول وروح يسوع فتدخل فى عمق كيانك لكى تغيرك إلى صورته؟ هل قدمت كل ما أنت عليه لهذه العملية حتى يصور الله المسيح فيك؟ هل أفكارك ومشاعرك وخياراتك وجسدك وعلاقاتك الأجتماعية وصحتك النفسية؟ هى تعمل على التشبه بالمسيح؟ اسأل نفسك هذه الأسئلة لكى تقيم نفسك إن كانت ذاتك كلها مملؤة بنور وحياة كرمة المسيح؟

محبة: هل تحب الرب الهك من كل قلبك ونفسك وفكرك وقوتك؟

هل تحب الآخرين كما تحب نفسك؟ (مر١٢: ٣٠-٣١).

فرح: هل قادر على أن تستمر فرحاً بغض النظر عما يمكن أن تكون عليه الظروف؟ (١تس٥: ١٦).

سلام: هل لك السلام الذى يفوق العقل؟ (فى٤: ٧).

طول أناة: هل طويل الأناة فى كل موقف، حتى وإن كان الأمر مؤلماً؟ (يع٥: ٧-١٠).

لطف: هل تثبت اللطف والشفقة عن طريق المغفرة؟ (أف٤: ٣٢).

صلاح: هل تعيش كابن للنور تمتلئ الصلاح والبر والحق؟ (أف٥: ٨-٩).

إيمان أو أمانة: هل أنت أمين للحق؟ (٣يو٣).

وداعة: هل وداعتك دليل ظاهر للجميع؟ (فى٤: ٥)

تعفف أو ضبط النفس: هل تعلمت كيف يكون لك الذهن النظيف وضابط لنفسك حتى يمكنك أن تصلى؟ (١بط٤: ٧).

صلى من أجل الثمر الجيد: إن إرادة الآب أن نأتى بثمر جيد – وكلمته تؤيد ذلك. إنه من المناسب جداً أننا نصلى من أجل قوة لنثبت فى المسيح لتلك الغاية. قدم لنا الرسول بولس بعض الصلوات القوية يمكن أن نتبناها لأجل أمانة الله فى أغراضه. يمكنك أن تصلى هذه الصلوات مع عائلتك. وصلها من أجل نفسك ومن أجل شريك حياتك وأولادك:

«وَهذَا أُصَلِّيهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ، حَتَّى تُمَيِّزُوا الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ،

لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلاَ عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ، مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللهِ وَحَمْدِهِ» (في١: ٩-١١).

«من أَجْلِ ذلكَ نَحْنُ أَيْضًا، مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْنَا، لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، مُتَقَوِّيْنَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ،شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ»(كو١: ٩-١٢).

استمر ثابتاً فى الكرمة وانظر ماذا يحدث لطبيعة صلاتك ونوعية حياتك بينما يعمل الرب فى تغييرك إلى شئ جميل وهادف له لمجده.

صلاة الخفاء

«وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً» (مت٦: ٦).

إن صلاة الخفاء هى امتحان إخلاصنا وأمانتنا، وهى مرجع روحانيتنا ويعنى هذا المبدأ النمو فى النعمة. كم صرنا بائسين إذ أهملنا هذا الواجب. لكن الوقت لم يمضى فعلينا أن نتجه نحو هذا المسار **«اجْعَلُوا قَلْبَكُمْ عَلَى طُرُقِكُمْ»** (حج١: ٥).

هل تشاهد هذه الأيام تكرار الفشل المحزن الذى كان فى الماضى؟ هل يمكن أن نتقدم سالبين الله فى حقه ونفوسنا من بركتها فى الشركة مع الله؟ إن المكان السرى للعلى هو أحد الرؤى للسلام والفرح. المخدع حيث القوة تتجدد، والأيمان يحيا وتقبل النعم الإلهية.

انه ليس دائماً أن اهتمام وملذات هذا العالم هى سبب التعطيل - فإن البعض يسمح بعدم تأدية الواجب أن يمنع من انجاز ماهو سرى. كن حذراً أيها القارئ العزيز من أن تكون مشغولاً جداً فى الجريان من اجتماع

لآخر. إن التعامل الشخصي مع الله فى الخفاء لا وقت له والبعض قد انشغلوا جداً فى القراءة وإعداد المواعظ حتى امتنعوا عن الشركة السرية مع الله. إن صلوات الخفاء هى الشئ الوحيد فوق كل أمر آخر- التى يجتهد إبليس أن يمنعها. وذلك لأنه يعرف جيداً إنه إن أمكنه أن ينجح فى هذه النقطة فإن المؤمن المسيحى سيفشل فى كل شئ آخر.

إن أقرب قديس لله فى العهدين القديم والجديد قد أخضع نفسه للصلاة السرية. «**وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ، وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الإِلهِ السَّرْمَدِيِّ**» (تك٢١: ٣٣).

«**خَرَجَ إِسْحَاقُ لِيَتَأَمَّلَ فِي الْحَقْلِ عِنْدَ إِقْبَالِ الْمَسَاءِ**» (تك٢٤: ٦٣) ثم أن الكلمة العبرية «يتأمل» أيضاً تشير «يصلى» وهي فى مكان آخر تعنى «الشركة» و«الصلاة» هكذا أيضاً يعقوب وموسى وصموئيل وداود وإيليا وحزقيا... إلخ كانوا إذاً قد دونت حالات صلاتهم السرية فى الكتاب المقدس. ونحن نقرأ فيما يتعلق بدانيال «**فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قُدَّامَ إِلهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذلِكَ**» (دانيال٦: ١٠) بمقدار ما يجب أن يكون مشغولاً فهو لم يسمح للواجبات العامة العلنية أن تمنع الصلاة السرية.

ثم أن المسيح نفسه حين كان على الأرض، حرص على ممارسة الصلاة السرية. تأمل هذه العبارات مثل (مت١٤: ٢٣)، (مر١: ٣٥) (مر٦: ٤٦)، (لو٥: ١٦) حيث سنجد أنه ذهب إلى موضع خلاء لوحده وإلى البرية لكى يكون وحده مع الله. حراً من أن يقاطعه أحد او يشغله.

إن المؤمن الحقيقي يشعر ضميره بصلواته ويعرف بأن الله يرى ويسمعه وهو فى السر ويزرع فى داخله شركة فى الخفاء. إن الأجتهاد الذى به تتمم صلاتنا السرية هو معيار الأخلاص.

بركات الآب: انه من الملاحظ أن الله فى غالب الأحيان يمنح الصلاة والأتصال العلنى به لأولئك الذين هم على اتصال سرى به. كان الأمر هكذا مع موسى على الجبل حين أعطاه الرب الشريعة ومرة ثانية حين أعطاه الله مثال الخيمة. وقد كان الأمر حين كان دانيال متصلاً فى صلاة سرية. أعنى أن الله أرسل له ملاكاً لكى يعلن له سر مشورته فيما يختص برد أورشليم والمدة الكائنة حتى مجئ المسيا

(دا٩: ٣-٢١-٢٧) كما هو الحال أيضاً خلال الفترة التى كان فيها وحده أمام عرش النعمة حيث أكد الله له أنه كان هو «الرجل المحبوب» (١٠: ١١-١٩). انه فى الصلاة الخفية أن الله عادةً يؤيد بأجمل بركاته وأفضلها. وقد تزكى كرنيليوس وكفى بوفرة على حساب صلاته السرية (أع١٠: ١-٤). وقد منح الله بطرس تلك الرؤيا العجيبة المتعلقة بالأمم بينما كان يصلى وحده (أع١٠: ٩-١٥).

إن الكتاب المقدس يسجل الكثير ليمثل الصلاة السرية. يالعجائب التى تبعت الصراع السرى مع الله. إذ أن المراحم العظيمة التى يمكن الحصول عليها والأحكام التى تغيرت وعمليات الأنقاذ التى تمت إذ أنه حين كان اسحاق وحده يتعامل مع الله من أجل زوجة صالحة إلتقى برفقة (تك٢٤: ٦٣-٦٣). وبينما كان حزقيا يبكى ويصلى فى الخفاء أرسل الله له أشعياء النبى. ويونان فى بطن الحوت، فقد أنقذ استجابة لطلباته (يو٢: ١-١٠). فبقوه الصلاة السرية عاد الموتى إلى الحياة (١ملوك١٧: ١٨-٢٢)، (٢ملوك: ٢٣-٣٥). ليت الروح القدس يستخدم هذه الملاحظات لكى تحركنا للصلاة السرية.

أبدأ كل يوم مع الله: «يَا رَبُّ، بِالْغَدَاةِ تَسْمَعُ صَوْتِي. بِالْغَدَاةِ أُوَجِّهُ صَلاَتِي نَحْوَكَ وَأَنْتَظِرُ» (مز٥: ٣) لتكن هذه صلاتنا طالما نستمر ممارسين خلال هذا العام. انها حكمتنا وواجبنا أن نبدأ كل يوم لنا مع الله. **«لاَ يَسْأَلُ شَعْبٌ إِلهَهُ؟ أَيُسْأَلُ الْمَوْتَى لأَجْلِ الأَحْيَاءِ؟»** (أش٨: ١٩).

إن ما يقوله لنا أن نطلب وجهه. ألا تستجيب قلوبنا كما لمن نحبه **«وَجْهَكَ يَا رَبُّ أَطْلُبُ»** (مز٢٧: ٨)؟

ولكن لنفترض أن قلوبنا بردت ونحن بشر يعلمنا الله حسناً فيقول **«ارْجِعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ الْعُصَاةُ فَأَشْفِيَ عِصْيَانَكُمْ». «هَا قَدْ أَتَيْنَا إِلَيْكَ، لأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلهُنَا»** (إر٣: ٢٢)!

أيها القارئ العزيز أليس هناك الكثير لتقوله للرب إلهنا الذى نحن نعبده. كم يكون هاماً الأهتمام الذى يجب أن يكون بيننا وبين الله فنحن نعتمد دائماً عليه. وكل توقعاتنا هى منه. أليست كل سعادتنا للأيمان به والأرتكان إلى قبول نعمته؟ ألا نطلب نحن رضاه! لكى نطلبه من كل قلوبنا؟ ألسنا شاعرين بأننا قد أغضبنا الرب بشدة بخطايانا العديدة

والمحزنة، ونحتاج علاجاً لنجاستنا؟ ألا يجب أن نعترف بجهلنا وغباوتنا نطلب مغفرة وتطهيراً بدم المسيح؟ الم ننل الكثير من البركات بوفرة منه- ألا نعترف بكل هذا ونرجع اليه بالحمد والتسبيح والشكر والصلاة؟ نعم إن الصلاة هى أقل شئ يمكننا تقديمه لله.

المسيح فيكم

«السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ، لكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقدِّيسِيهِ، الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ» (كو١: ٢٦-٢٧).

إن الأنجيل هو السر العظيم، سر الأسرار. غنى مجد هذا السر يمكن أن يرى هنا وقد أعلن- **«المسيح فيكم رجاء المجد.»**

إن جوهر هذا السر هو المسيح نفسه. فى هذه الأيام يحاول بعض الناس الذين يظنون أنهم حكماء فى تكوين كنيسة بدون المسيح وأن يعلنوا خلاصاً بلا مخلص غير أن بنيانهم البايلى هو كحائط مائل وكسور يسقط. إذ أن مركز السر المبارك للأنجيل هو المسيح نفسه لشخصه. ياله من منظور عجيب إذ أن الله غير المحدود يجب ان يأخذ طبيعة إنسان. إذ أنه لم يحدث أبداً للناس أن تفتكر فى مثل هذا وحتى الآن فإن ما تم هو سر عظيم لايماننا. الله والأنسان فى شخص واحد وهذا أعجوبة السماء والأرض والجحيم. يمكن أن يوضح هذا داود **«مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذكُرَه؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَه؟»** (مز٨: ٤).

المسيح المتجسد: إن أول فكرة فى التجسد كانت قد نبتت فى فكر الله الذى لا يستقصى فى حكمته إذ أنها تطلبت قدرة مطلقة تفترض **«عمانوئيل الله معنا.»** فكر فيها. غير المحدود طفلاً، المبارك رجل أوجاع ومختبر الحزن فالفكرة فى الأصل عجيبة وإلهية. بالعظمة سر هاتين الطبيعتين إذ حدثنا.

أيها الأحباء إلى قلب الأنجيل هو فى هذا الحق. قد ولد ابن العلى فى بيت لحم. وفى ميلاده قبل أن يعمل عمل بر ويسفك نقطة من دمه ترنمت الملائكة **«الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ»** (لو٢: ١٤) لأنهم عرفوا أن الجسد نفسه فى ذاته أغنى خيرات البشر، فهذا يعنى بركة عظمى للجنس البشرى **«يُولَدُ**

لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ»(أش٩: ٦) وفى هذا الولد والأبن نجد الأرض، فالله فى طبيعتنا لا يعنى شيئاً غير الفرح.

كم أن جنسنا هو مفضل فى هذا الأعتبار. أية خليقة أخرى قد احتضنها الله؟ نحن نعلم أنه لم يأخذ صورة ملائكة. لكنه أخذ صورة نسل ابراهيم. أخذ طبيعة بشر وهكذا جعل الأنسان له.

هو الذى وضع قليلاً عن الملائكة من أجل ألم الموت فهو اليوم مكلل بالمجد والكرامة على كل أعمال الله، وهذا هو الأنجيل حقاً. ألا يجعل هذا الخطاة أن يبدأوا فى أن يرجو الله؟

وألا تلاحظ أن هذا لا بد أن يشمل خيراً لك؟ ألم «يصر الكلمة جسداً؟» وقد حل بين الناس جاعلاً رجاء فى قلبك. ويقودك لأن تؤمن بأنه يمكنك أن تخلص بعد؟ بكل يقين فإن حقيقة أن يكون هكذا اتحاد بين الله والأنسان هو بهجة كل فكر متجدد.

شخص واحد هو الرب الذى رسم هذه الحقيقة الله والأنسان وهو لا يزال الله والأنسان. ولا يزال يمكنه أن يترفق بإنسانيتنا إلى الكمال. لأنه عظم من عظامنا ولحم من لحمنا وهو يمكن أن يساعدنا بلا حدود، رغم أنه مساو او معادل للآب ورغم أنه هو الله غير أنه إنسان بشرى. ورغم أنه انسان غير أنه هو الله وهذا هو باب الرجاء لنا. نبع حكمة ومشورة لا ينضت.

عمل المسيح المجيد: عندما نفكر فى الرب نتذكر مع شخصه وعمله المجيد الذى اتخذه وأكمله نيابة عنا. كونه وجد فى الهيئة كإنسان فقد وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لقد اتخذ صورة عبد صائراً فى شبه إنسان خاطئ لأننا نحن قد فشلنا فى خدمتنا ولا يمكننا أن نخلص مالم يتدخل أحد كفء نيابة عنا. وقد صار وارثًا كل الأشياء نفسه لأن يكون بيننا كمن يخدم. أى خدمة له كانت؟ كم كان وديعاً ومتواضعاً!

كانت حياته رجل أوجاع ومختبر الحزن. ثم مات موت الهزء والسخرية. وحتى الصليب حمل أثقامنا. وقد حمل الصليب لكى لا نحمل نحن غضب الله الآب البار.

يالعظم ما عمله المسيح من أجلنا؟ فقد طرح خطايانا فى عمق او أعماق البحر. وقد شرب الكأس التى كان علينا أن نشربها إلى الأبد.

وقد شربها حتى عكرها. ولم يترك علينا شيئاً بعد وقد افتدانا من لعنة الناموس

إذ صار لعنة لأجلنا. والآن وقد جعل نهاية للخطية وجاء ببر أبدى ومضى إلى عرش ابيه داخل الحجاب جاعلاً كل شئ صواب وآمن لنا حتى يمكننا أن نتبعه ونكون معه حيث هو.

نعم أيها الأخوة فإن شخص المسيح وعمله الكامل هما عمودا إيماننا ورجائنا. لا يمكننى أن أفكر فيما هو وماعمله وما يعمله وما سيعمله دون أن أقول «هو كل خلاصى وكل رغبتى وشهوتى.»

وظائف المسيح:

يا إخوتى إن كل وظيفة من وظائف الرب هى نبع راحة. هل هو نبى وكاهن وملك؟ هل هو صديق؟ هل هو أخ؟ هل هو زوج؟ هل هو رأس؟ فى كل حالة نحن نرى ثقل نفوسنا يزداد عظمة عنده وأنه هو الكل فى الكل لنا.

إلى جانب هذه الفكرة الجميلة أنه هو ممثلنا. ألا تعرفون منذ القديم أنه هو عهدنا أو رأسنا، ويقف لصالحنا فى التحول العظيم للأبدية؟ بالتمام كما كان آدم الأول رأس الجنس البشري. ووقف نائباً عنا. ويالعجب، يجب أن أعترف أن ممثل نفسى، سقط ونحن سقطنا فيه.

لذلك الآن فى آدم الثانى أخذ على نفسه كل شعبه ووقف من أجلهم وحفظ العهد من أجلهم. لذلك الآن كل شئ فى نظام وأكيد وكل بركة لهذا العمل هى لا تسقط إذ أنه يضمن كل الذرية. فالمؤمنون يحب وسيرثون العهد لأن يسوع قد مثلهم، وقد امتلك نيابة عنهم ما أعطاه الله.

فما عليه المسيح كذلك شعبه فيه. فقد صلبوا فيه وماتوا فيه ودفنوا فيه وقاموا فيه وفيه يحيون إلى الأبد، وفيه يجلسون ممجدين علي يمين الله **«وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ»** (أف٢: ٦).

الآن وإلى الأبد. وهذا يجعلنى أن أقول هو قلب الأنجيل كله. فالذى يبشر بالمسيح يكرز بالأنجيل. والذى لا ينادى بالمسيح لا يبشر بالأنجيل. ذلك لأنه لا يوجد انجيل بدون المسيح. والأنجيل بدون المسيح هو يوم بلا شمس أو هو نهر بلا ماء. كلا فالمسيح نفسه هو الحياة والنفس والقلب والجوهر سر انجيل الله.

المسيح نفسه:

المسيح نفسه أقول ثانية ولا سواه. أنا أمضى إلى ما هو أبعد قليلاً، كما يجب أن

يكون المسيح وليس سواه، هكذا يكون المسيح وليس شيئاً آخر، وحتى ما يعطيه المسيح. كنت أتفكر منذ أيام كم أن المسيح هو مختلف عن أى صديق آخر أو معين آخر. فهم يحضرون لنا أشياء جيدة أما يسوع فيعطينا نفسه. فهو لا يعطينا مجرد حكمة وبر وقداسة وفداء لكنه هو نفسه قد صار لنا من الله كل هذه الأمور. لهذا نحن لا يمكننا أن نحيا بدونه.

بمقدار ما يزداد معرفة به. يكتب بولس لأهل فيلبى بعد أن صار مؤمناً مسيحياً بسنوات كثيرة، يقول «**لأَعْرِفَهُ**» (فى٣: ١٠) يا بولس ألم تكن تعرف المسيح بعد فهو يقول «نعم» ويقول أيضاً «لا.» لأنه عرف محبة المسيح ولكنه أحس انها تفوق كل معرفة.

«**كُلُّ الأَنْهَارِ تَجْرِي إِلَى الْبَحْرِ، وَالْبَحْرُ لَيْسَ بِمَلآنَ**» (جا١: ٧). فإن كل مجارى النعمة والمحبة والبركة تفيض فى نفوسنا ونحن نشبع ونمتلئ، ولكوننا فى شبع فنحن نشتاق إلى المزيد. ليس عطاياك، يارب بل نفسك. وأنت شهوة قلوبنا.

إن حلاوة وهذا السر الذى هو المسيح فيكم: المسيح هنا فى القلب هو أثمن شئ. هنا الدسم، المسيح على سطح المركب يأتى بالأمان والهدوء. المسيح فى بيتك المسيح فى قلبك، المسيح فيك- هذا هو لب الموضوع.

المسيح فيكم هذا هو الأول، المسيح نقبله بالأيمان. أليس هذا شيئاً عجيباً أن يسوع المسيح يجب أن يدخل فى الأنسان؟ نعم لكننى سأقول لكم شيئاً أكثر عجباً أنه يدخل عن طريق مدخل ضيق بايمان بسيط. فهناك الشمس أنا لا أعرف كم آلاف المرات الشمس أكبر من الأرض ولكن رغم هذا يمكن أن تأتى الشمس إلى حجرة صغيرة أو خلية مغلقة بل وما هو أكثر يمكن أن تدخل الشمس من أضيق منفذ ولو من ثقب بسيط، كذلك المسيح يمكن أن يدخل عن طريق إيمان بسيط، ثقة يسيرة. إن كنت أنت مثل هذا المؤمن المسكين انه يمكنك بصعوبة أن تفكر فى يقين الثقة لكن إن وثقت فى الرب عن يقين كالشمس فإن المسيح سيحل فى نفسك عن طريق أى فتحة للأيمان الحقيقى. كم يكون هذا الأمر حكيماً من جانب، حين ترى وجه سيدك المشرق كالشمس يشع فى داخلك يجعلك تقول «سوف لا أكتفى بهذه الأمور فأنا بسرور سأمشى فى نور وجه المسيح. أزح العمى ولتشع الشمس السماوية بمجدها ولأسر أنا بهذا».

انمو فى الأيمان ووسع قوة استقبالك حتى يصير المسيح فى داخلك بالروح القدس لأن المسيح فيكم بالأيمان هو الذى يصير رجاء المجد.

وهو يعنى أيضاً اختبار المسيح فى كل قوته. قد يكون هناك دواء قيماً يعمل ليطرد ألم المريض ويعالج مرضه، لكنه بدون فائدة إن لم يدخل جسده.

بل إن لم يصر لا يعتمد على اختبار غيره. خذ المسيح فيك يعالج خطيتك، المسيح فيك يملأ نفسك بالمحبة والفضيلة والقداسة، يجعل قلبك يشع ويملأه بإلهام سماوى وعندها ستعرف الرب. المسيح يمتلك ويكون فيك وهذا يستحق العالم كله.

بل أكثر من هذا المسيح فينا هو المسيح الذى يحكم. المسيح فيكم هو الكلمة الملكية الصواب. فالمسيح يباشر عمله من مركز كيانك فوق كل قوة وسلطان ورغبة ويأتى بكل فكر تحت طاعته. وهنا يبدأ المجد ويقين السماء الأكيد. ياللمزيد من سيادة يسوع. إنها حريتنا فى أن نكون تحت سيادته.

نعم ثم أن المسيح فيكم هو المسيح يملأكم. انه عجيب حين يدخل المسيح فى النفس، كيف أنه بالتدريج يشغل النفس كلها.

المسيح فيكم هو يغير الأنسان إلى أن يشابه المسيح نفسه. أنت تمسك بقضيب من حديد وتضعه فى النار إلى أن تدخله النار نفسها ويصبح هو نفسه ناراً والذى يلمسه سيعرف أنه لا يوجد فارق، فالنار دخلت فى الحديد وجعلته ناراً.

ليتنا نرى تلك العليقة فى حوريب التى أمامها خلع موسى حذاءه، حين اشتعلت بدت كأنها ليست عليقة بل كتلة نار هى لهب النار قد جعلت العليقة متجلية. وهكذا الحال معنا حين يدخل المسيح فينا فإنه يرفعنا إلى حالة نبيلة، كما قال الرسول بولس «**...فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ**» (غل٢: ٢٠)، فيسوع يقدسنا تماماً روحاً ونفساً وجسداً ثم يأخذنا لنسكن معه فى السماء فى حالة كاملة.

المسيح فيكم، كيف يمكننى أن أوضح هذا؟ نحن ملكه وضعنا فى يده وأرتبطنا به وختمنا له وحين يكون الكرمة والأغصان ثابتين فالعصارة تفيض فينا ونصبح واحداً معه.

المسيح فيكم يعنى قوة حكيم، المسيح فيكم ياللبركة ويااللفرحة! العريس معنا فنحن لا يمكن أن نصوم. الملك معنا ونحن فرحون.

رحبوا بحضوره المجيد: المسيح فيكم، ياللعجب أن يدخل تحت سقفنا «**ارْفَعْنَ أَيَّتُهَا الأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ، وَارْتَفِعْنَهَا أَيَّتُهَا الأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ، فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ**» (مز٢٤: ٩).

قال أحدهم «**أنا أتمنى أنه يأتي ويسكن فى. حينئذ كن متواضعاً لأنه يجب أن يسكن مع المتواضعين ومنكسرى القلوب**» (مز٥١: ١٧) ثم كن طاهراً لأن من يحملون آنية بيت الرب يجب أن يكونوا طاهرين فكم بالحري من يكون المسيح نفسه فيهم. ثم أخلى نفسك لأن المسيح لا يعيش مع المستكبرين والجسديين. تعلم أن تفرح بالمسيح لأن من يرحب بالمسيح يبقى صديقه دائماً. إن المسيح لا يبقي حيث لا يُرغب فيه. فجع وأعطش له لأن المسيح يسر بأن يسكن مع المتشوقين والجياع من الناس، الناس الذين يقدرونه ولا يمكنهم أن يكونوا سعداء بدونه.

«**وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلاَدًا لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ. وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ فَانْتَهَرُوا الَّذِينَ قَدَّمُوهُمْ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ**» (مر١٠: ١٣-١٥).

المسيح شجاعتنا

قبل أن يصلب المسيح مباشرة جمع تلاميذه معاً وأعطاهم تعليمات خاصة وأقوال مشجعة، معداً إياهم للحياة والخدمة بعد موته وقيامته. وهذه الأقوال المركزةتوجد فى انجيل يوحنا الأصحاحات ١٣-١٦.

ففى (يو١٥: ١-١١) قال يسوع لأتباعه بأنه هو مركز إعطاء الحياة لوجودهم وإثمارهم. فأى أمل للحياة أو خدمة تعتمد على قرارهم لأن «يثبتوا فى الكرمة» (المسيح). وهو يريد أن يكون هذا واضحاً دون خطأ، فلا يوجد ما يحفظ الحياة والقوة بعيداً عنه. لهذا السبب هو قال «**أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا**» (يو١٥: ٥). يسوع هو حياة الأنسان المؤمن ويجب أن يكون هو كل شئ لنا.

فالايمان هو التعبير عن إعتمادنا الكلى فى معيشتنا على المخلص كلي القوة. فهو لم يفشل أبداً لنضع هذا فى طريقة أخرى، إيماننا حى. ايمان منتصر لأنه يكمن فى الأقنوم الثانى في الثالوث الألهى، المسيح الحى الغالب. وهذا هو قوة إيماننا الذى ينقذ اليوم، بل أنه قوة مخلصنا. قد لا تكون الرحلة أكيده ولا يمكن التنبؤ بها لكن مخلصنا «**يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ**» (عب١٣: ٨) فهو متحكم فى كل شئ ولا يفاحاً أبداً بشئ ونحن نركن إلى ذراعيه القويتين ونستريح إليهما.

قال صديق حديثاً لي بأنه قد تحرك بالدموع بينما كان يعلم ابنه ذات الثلاث سنوات، كيف يسبح ويعوم. فإذ نزلا إلى الماء وضع يديه تحت ظهر ابنه الصغير وقال له مكرراً أن يستند عليهما ويركن ويثق فى أبيه. وإذ عمل ما قال أبوه استمر الأبن قائلاً «أنا أثق فيك يا أبى، أنا أثق فيك يا أبى» حتى بعد أن أصبحت بدا أباه لم تعد بعد ماسكة به فإن الأبن استمر قائلاً «أنا أثق فيك يا أبى» نحن دائماً نستريح معتمدين على يسوع وواثقين فيه. إلى أن يستقر هذا فى قلوبنا وأفكارنا فإن الحياة المسيحية على وجه العموم والأيمان على وجه الخصوص يكون دائماً فى صراع ونحن سنغرق.

مرة ثانية، فإن المخلص الرب يسوع المسيح هو نقطة التركيز للحياة المسيحية وإيماننا.

كما رأينا فإنه هو شوقنا ودافعنا النهائى للتحرك للأمام بالأيمان (عب١٣: ١-٣).

غير أننا لا نستخدم يسوع لكى نحصل على ما نريد بل نحن نسلم له حتى أننا نختبر كما هو لنا وكل ما يريدنا هو أن يعمله من خلالنا. فنحن نتبعه وإذ نفعل ذلك فهو يسمح لنا أن نواجه تغيرات من عدم الكفاءة وعدم الكفاية. وهذا حتى يمكننا أن نعرف ونختبر أنه هو الذى يملأ الثغرة من عدم كفاءتنا وعدم كفايتنا.

بهذا ترى أنه توجد علاقة بين عمق تسليمنا للمسيح وبين غنى وقدرة إيماننا.

إن تكريسنا للمسيح يجب أن يكون كاملاً وإلى التمام. فبينما نحن نسلك فى النور فإن الروح القدس يرينا مجالات أكثر يجب أن تسلم للرب. ولكن التزام القلب والتجارب مع

المسيح وكلمته يجب أن يحدد. نحن تابعون متشوقون ليسوع. فقد قررنا أن نعيش ونتحرك فى اتجاه واحد وهو اتجاه يسوع. ونحن نتوقف عن تقديم الأعذار لعدم طاعتنا ونرى التوبة على أنها عطية من الله ليحفظنا تابعين قلب سيدنا ومخلصنا وإرادته لحياتنا. ونحن نريد أن يكون الكل فيه.

هذه هى الرسالة التى قدمها يسوع إلى كنيسة لاوديكية فى (رؤ٣: ١٥-١٦) «**أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا !هكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي**».

لماذا مثل هذه الأقوال القوية؟ نضع الأمر ببساطة، فإن المسيح ليس ألعوبة. فهو لم يأت ويموت من أجلنا حتى يمكننا أن نكون مجرمين فى علاقتنا معه. ذلك لأن له خطة وغرض لحياتنا. أن نقول أننا نحن له هو أن نلتزم بأن نتبعه وأن نعطى بسرور وبحرية أنفسنا له، سامحين له أن يعمل فينا ومن خلالنا أى شئ هو يريد أن يعمله.

التشبه بيسوع: إن الأختيار الذى يطلق الأيمان هو الذى يغير حياتنا ويؤثر فى أولئك الذين يأتون للاتصال بنا. لماذا؟ لأنه إذ نتبع نحن يسوع فنحن نتقدم فى التشبه به. نحن نبدأ فى أن ننظر ونعمل كمخلصنا. (رو٨: ٢٩) يقول لنا بأننا قد بدأنا نكون «**مُشَابِهِينْ صُورَة اِبنِه** (ابن الله)»

فيسوع يحيا حياته فينا ومن خلالنا. فكر في هذا. أنها حقيقة مدهشة إن الله يريد حياتنا أن تكون قصة حياة ابنه.

منذ بضع سنوات قالت لى إمراة شيئاً لم يقله لى أحد من قبل ولم يقله أحد منذ أن قالت لى. فهى جلست بجانبى فى الطائرة من أطلنطا إلى سنسناتى. لاحظت أن عينيها دامعتان ومحمرتان، إذ أنها كانت تبكى. فسألتها إن كانت فى حالة جيدة. فقالت لى إنها ليست جيدة. ثم بدأت نشارك معى بأن حياتها كانت تنهار وتتمزق وهى كانت خائفة لأنها قد اتخذت بعض الأختيارات الرديئة وتبدو كما لو أن زواجها قد انتهى. وأحسب بأن لا مستقبل لها. بعد أن استمعت إليها،

قدمت لها رجاء الأنجيل وبعض المواعيد من كلمة الله. وقتها شعرت ورأيت أملاً قليلاً وإشراقة بسيطة من الرجاء داخلها.

حين رست الطائرة على الأرض ودعنا بعض. لكن بينما تحولت لكى أسير تجاه الحقائب سألتنى سؤالاً قد حركنى بصراحة. قالت «كرافورد هل أنت يسوع؟» فقد أثارنى هذا وحيرنى فأخذ منى فترة لأرد عليها.

وأخيراً أجبتها «كلا أنا لست يسوع بل أنى أعرفه وأنا محتاج إليه كما يحتاج إليه كل شخص آخر.»

وحين مشيت بعيداً أحسست بالمعنى الذى لا يمكن فحصه للمسيح والمحاسبة. على أن أستمر فى أن أعمل فى إخراج كرافورد خارجاً من الطريق حتى يمكن اختبار حياة المسيح فترى وتظهر فى حياتي فأنا لا يمكننى أن أعمل هذا بقوتى واقتدارى. فهذا النوع من النمو والتشبه بالمسيح لا ينتج إلا بالايمان إذ أنها هى ونحن نقول « أنا أثق فيك يا أبى» وأنا أعتقد ان هذا ما كان يشير إليه الرسول بولس حين قال فى (كو٢: ٦) «**فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ.**» نحن نقبل ونتبع المسيح بالأيمان. حينئذ فإن قوة وشخص المسيح تطلق فينا ومن خلالنا – بالأيمان.

لقراءة المجلة على الأنترنت
رجاء الدخول على هذا الموقع
"http://www.hearldofhiscoming.com"
وللاستفسار رجاء مراسلتنا على هذا الايميل
Arabicsout@gmail.com